Alustath Journal for Human and Social Sciences

Volume 218 | Issue 2 Article 21

9-15-2016

AL-asmai and Zo AL-rimma Vision and critique

سحاب محمد الأسدي
College of Arts

Follow this and additional works at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal

Recommended Citation
2016) سحاب محمد الأسدي, ال) "AL-asmai and Zo AL-rimma Vision and critique," *Alustath Journal for Human and Social Sciences*: Vol. 218: Iss. 2, Article 21.
DOI: 10.36473/ujhss.v218i2.1407
Available at: https://alustath.uobaghdad.edu.iq/journal/vol218/iss2/21

This Article is brought to you for free and open access by Alustath Journal for Human and Social Sciences. It has been accepted for inclusion in Alustath Journal for Human and Social Sciences by an authorized editor of Alustath Journal for Human and Social Sciences.

الأصمعي وذو الرُّمة
رؤية ونقد

أ . د. سحاب محمد الأسدي
جامعة بغداد / كلية الاداب

الملخص:

هذا بحث تتبعت فيه ، طبيعة الاداء اللغوي الذي برع فيه الشاعر ذو الرمة ، وهو ينسج شعره ، نسجا فنيا متقنا ، ركيزته لغة شعرية اجاد الشاعر التعامل مع تراكيبها وعباراتها ، عبر معالجة مميزة ، تمكن بها من اتقان صنعة لغته الشعرية واحكام نسجها ، باسلوب فني مترع بالق الجمال وصور البلاغة والفصاحة والبيان ، وقد كانت له رؤيته الخاصة في استعمالاته اللغوية ، وهي رؤية اثارت حفيظة بعض اللغويين والنقاد ، اعجاباً او انكاراً وهذا ما سيفصح عنه البحث ، بتناول يركز فيه على موقف الاصمعي من طبيعة الاداء اللغوي ، الذي اقام عليه ذو الرمة بناءه الشعري ، عبر نهج فني تميز به ، ابداعاً واتقاناً واجادة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصمعي وذو الرمة

رؤية ونقد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الامين وآله الطاهرين الطيبين وأصحابه الغر الميامين ، وبعد

فهذا بحث تتبعت فيه ، بعض معالم الابداع اللغوي ، لدى شاعر بارع ، مميز بأدائه الفني ، لنسيج شعره ، المترع بألق الجمال ، وصور البلاغة والبيان والفصاحة ، لأنه بناء شعري متقن ، ركيزته لغة شعرية ، برع الشاعر في اتقان صنعتها وإحكام نسجها ، عبر إسلوب فني ، تناسقت عباراته وتآلفت تراكيبه ، على وفق نظام بنائي ، تجلت فيه بوضوح عناصر الجمال ومقومات الابداع ، أفصح فيها ذو الرمة عن اقتدار تخيلي واسع ، منحه القدرة على التصرف بصياغاته الشعرية ، عبر تمكن لغوي ، أتاح له جعل الفاظ لغته طوع استعماله ، بما نسجه من بناء شعري أثار حفيظة بعض اللغويين والنقاد ، إعجاباً او إنكاراً .

وقبل الدخول في تفصيلات البحث، أود إيضاح ما يتصل بعنوانه على وجه الايجاز، فالعنوان يزينه اسمان لعلمين كبيرين معروفين، أطبقتْ شهرتهما الآفاق، بما حظيا به من مكانة رفيعة ومنزلة سامية في مسار حركة التراث العربي، فالأصمعي فارس لغة العرب وأحد رواة الشعر وشراحه البارزين، عالم البصرة، المميز بحب اللغة العربية والذوبان في عوالمها ومجاهلها إجلالا وتقديسا، وذو الرمة فارس ميدان الشعر والعاشق المتيم، ابن البادية الذائب في فلواتها وفيافيها، لأنها موطن حبه وموهبته، تلك الموهبة التي سما بها صاحبها الى ارفع الدرجات، ليكون شاعرا فحلا، بما أبدع وأجاد، وقد شهدتْ البصرة له بفيض من إبداعه، حين كان يتردد كثيرا عليها وينشد أشعاره في ربوعها ومربدها، فالبحث يتناول موقف فارس من فارس ومبدع من مبدع، أحاول فيه معرفة ذلك الموقف وبيان الرأي فيما ترد من آراء وأفكار ونظرات، عبر قراءة متأنية ناقدة آمل أنْ أوفق فيها إلى ما أصبو اليه.

وأشير إلى أنَّ عنوان البحث يحتم عليَّ الاسترسال في عرض مادته من غير تقسيمه على عنوانات فرعية.

كان أبو عمرو بن العلاء _ شيخ الرواة العلماء _ استاذ الأصمعي تلقى على يديه معارفه اللغوية، وأخذ عنه رواية الشعر العربي، فلابد من أنْ يتأثر الأصمعي التلميذ باستاذه ويكون متابعا له في كثير من آرائه ومواقفه ونظراته، وتلك ظاهرة طبيعية، لكثرة ملازمته إياه ومجالسته والأخذ عنه والسماع منه، وسنقصر حديثنا في هذا الصدد على ما له صلة بالشاعر ذي الرمة، وكيف نظر الاثنان الى شاعريته وشعره وطبيعة المواقف التي ألقت بظلالها على موقفهما منه، مع أنَّ البحث معني _ على وجه الدقة _ بموقف الأصمعي، ولكن تبقى بنا حاجة إلى أنْ نقرن هذا الموقف بموقف أبي عمرو لارتباطهما معا، ولوضوح التشابه بينهما وأثر موقف الأستاذ بما نتج عن موقف تلميذه.

ومما لاشك فيه أنَّ أبا عمرو بن العلاء واحد من أبرز رواة الشعر العربي، بل هو شيخهم، وهو من اللغويين والنقاد البارزين الذين كان لهم جهدهم المميز في رواية الشعر ونقده وفي تتبع إبداعات الشعراء وتمييز مستويات إجادتهم في فن القول، لانزالهم منازلهم التي يستحقونها عبر لفتات ناقدة باحكام منها ما تكون بإشارات عابرة، ناتجة عن موقف انفعالي تتولد عنه انطباعات آنية، قد تكون مع الشاعر او تكون ضده، ومنها ما تكون أحكام مبنية على نظرات نقدية فاحصة متأنية، وقد استوقفت شاعرية ذي الرمة ابا عمرو بن العلاء، فآثر أنْ يقول فيها ما بدا له وعلى وفق رؤيته ونظرته، ومن ذلك ما رواه عنه ابن سلام، وهو يتحدث عن ذي الرمة، قائلا (كان ابو عمرو بن العلاء يقول: إنما شعره نقط عروس تضمحل عن قليل، وابعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر) (١).

ويتوقف الأصمعي عند قول أبي عمرو مفسرا مضمونه، بقوله: (إنَّ شعر ذي الرمة حلو أول ما تسمعه، فاذا كثر إنشاده ضعف، ولم يكن له حسن، لأنَّ أبعار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت الظباء من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح، فاذا أدمتَ شمه ذهبتْ تلك الرائحة، ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت)

(٢) ولابد من وقفة يسيره عند هذا الذي قاله أبو عمرو بحق شعر ذي الرمة، وأردفه الأصمعي بتفسير يستدل منه على أنَّ شعر ذي الرمة (غير خصب ولا قوي ولا عميق الأثر في النفس، وإنما هو كالشيء البراق يعطي دفعة واحدة كل ما له من رواء) (٣).

وهنا ينبغي التثبت من حقيقة ما ورد في قول أبي عمرو، فلا يمكن تعميمه على شعر ذي الرمة كله، ولا يصح مثل هذا التعميم، فمن غير المعقول أنَّ أبا عمرو وقف على كل ما قاله ذو الرمة من شعر، وهو كم كثير، ليصدر عنه مثل ذلك الحكم بحق شعره كله فمن الجائز أنَّ الرجل في تلك اللحظة عرض عليه بعض شعر ذي الرمة، فقال فيه ما قال، ومع ذلك ففي قوله ما يدل على استحسانه لذلك الشعر، ولكنه استحسان مقيد بلحظة إنشاده وسماعه، أي أنَّ بهاءه شيء عارض فيه سرعان ما يزول عنه بتوالي إنشاده (وما هكذا شعر ذي الرمة، فبقاؤه خلال الأجيال المتعاقبة، بما فيه من الغناء المترع بالاحساس الانساني والتصوير النابض بالحياة وتدفق الأشواق واللهفات التي لا تزال حارة تحمل حبه وحزنه وفرحه، وتصور ولعه الملتهب بالطبيعة حوله، كل هذه وغيرها دليل قوي على أصالة شعره وقوة تأثيره وبقائه يدحض تلك الاقوال التي لا بد أنّ بواعثها تكمن خارج النقد الأدبي الخالص المحايد) (٤)، وتلك المصادر التي ذكرت قول أبي عمرو، لم يرد فيها ما يعين على تلمس أي باعث يرتبط به قوله الذي لم ينصف به ذا الرمة، لأنه لا ينسجم ومستوى استحقاق شاعريته، ولكن البحث وقف على ما قد يعين في تلمس أمر ذي صلة بموقف أبي عمرو من ذي الرمة، وما يرتبط بهذا الأمر من الإشارة إلى ما يتمتع به ذو الرمة من نفاذ بصيرة بصحيح اللغة وفصيحها وعدم تردده في رفض ما يراه مخالفا للصواب أو يسكت عن خطأ أيا كان مصدره، فهو (لم يرض ما ارتضاه مرة شيخ الرواة ابو عمرو بن العلاء من المراء في الرواية والسكوت عن الخطأ رهبة او رغبة) (٥). ومن هذا القبيل ما روي أنّ ذا الرمة كان في مجلس بلال بن أبي بردة وسمعه ينشد بيتين لحاتم الطائي، جاء في أحدهما قوله (يرى الخمس تعذيبا) فصحح ذو الرمة (يرى الخمص تعذيبا) لأنه من خمص البطون، والخمس

للابل، فرد عليه بلال هكذا أنشده رواة طي، وقد تنازع الاثنان في الكلام، وتماديا في المماحكة، فدخل عليهما أبو عمرو بن العلاء، فسأله بلال عن الصواب، فعرف أبو عمرو الذي به، فقال كلا الوجهين، وحين سأله عن الأخذ عن ذي الرمة، قال هو فصيح ونأخذ عنه بتمريض، وبعد أن خرج الاثنان من عند بلال، قال ذو الرمة لأبي عمرو: (والله لولا أني أعلمك حطبت في حبله وملت في هواه، لهجوتك هجاء لايقعد اليك معه اثنان) (٦).

وما من شك في أنّ هذا الموقف الذي وقفه ابو عمرو من ذي الرمة وردة فعله الغاضبة عليه، حين هدده بهجاء شديد، لا بد من ان يكون له أثر بين في مجرى العلاقة بين الاثنين، ولا سيما نظرة أبي عمرو لذي الرمة، وقد يكون أول حكم نقدي قاله ابو عمرو في شاعرية ذي الرمة نتيجة طبيعية لمثل ذلك الموقف، وهو يعبر عن رؤيته النقدية في شعر ذي الرمة بحكم لا يخلو من التحامل والغضب على ذي الرمة، واصفا شعره بنقط عروس سرعان ما تزول، وابعار ظباء تشم منها رائحة طيبة في أول شمها ما دامت رطبة، وتزول عنها حين تجف، ويبدو أنّ تحامل أبي عمرو وغضبه على ذي الرمة، امتدت آثارهما على الأصمعي، فوقف منه الموقف نفسه، حين أيد ما ذهب إليه أبو عمرو معلقا ومفسرا، كما مر قبل قليل، ولم يكن أبو عمرو والأصمعي منصفين فيما قالا بحق ذي الرمة ومن يدري لعل أبا عمرو شعر بتجنيه وتحامله على ذي الرمة، فيما وصف به شعره، فاراد تصحيح الموقف بكلمة حق ينصف بها ذا الرمة، وينزله المنزلة اللائقة به عن استحقاق وجدارة، حين جعل ختام الشعر به عند ما قال: (إنّ الشعر فتح بامرىء القيس وختم بذي الرمة) (٧).

ولهذا القول دلالته ومغزاه، وهو يصدر عن أبي عمرو، فيعني في جملة ما يعنيه أنّ امرأ القيس اول الفحول من الشعراء،وهو الذي مهد لهم سبل السير في شعاب الشعر وطرقه ومسالكه وكان دليلهم الى ارتياد عوالمه واقتحام مجاهله، فيما ابتدع من صوره ومعانيه واخترع من أبنيته ودلالاته، ليفتح للآخرين مغاليق الابداع فيه، ليأخذ اللاحق ممن سبقه ويضيف اليه ما يؤكد به تميز شخصيته الفنية وتفرد قدراته الابداعية، ليتواصل مسار الابداع والتألق والاجادة والفن، حتى ينتهي في محطة من

محطاته عند الشاعر ذي الرمة ليكون آخر الفحول من الشعراء، على وفق رؤية أبي عمرو وحصيلة نظرته الى الشعر والشعراء، تلك النظرة المبنية على خبرة ودراية اكتسبها من اتساع نطاق روايته للشعر وكثرة مروياته عن الشعراء، وما بذله من جهد كبير في تتبع أخبارهم ورواية أشعارهم، وقد روى أبو الفرج عن أبي عمرو، ما يؤكد رواية الجاحظ له عن افتتاح الشعر بامرىء القيس واختتامه بذي الرمة، اذ قال أبو عمرو (ختم الشعر بذي الرمة)[٨] ولا شك في أنه يعني بذلك الجزالة والجودة والمتانة، فمن يقرأ شعر ذي الرمة قراءة دقيقة متأنية، يقف في كل مرة على ملمح ابداعي، يضاعف متعته ويجلي أمامه ما في صوره الشعرية من طرافة وحسن وثراء تحيل الى معنى جميل وتشبيه بديع وخيال خصب، بما يوحي بمشهد حي، تتحرك فيه الأشياء بخفة ورشاقة.

ومثلما استوقفت شاعرية ذي الرمة أبا عمرو استوقفت الأصمعي، فادلى دلوه في مساراتها باجتهادات، منها ما حالفه الصواب فيها، ومنها ما كانت غير ذلك، وسأحاول استجلاء حقيقة موقف الأصمعي، عبر عرض لما أمكن الوقوف عنده من آراء وأحكام وتصويبات صدرت عنه بحق ذي الرمة وشعره.

وأبدأ من حيث بدأتُ وقفتي مع أبي عمرو، بقوله الذي شبه فيه شعر ذي الرمة بنقط عروس وابعار ظباء، فراح الأصمعي يتابع أبا عمرو فيما قال معللا ومفسرا ومستزيدا في تفصيل وصفه، مؤيدا ما ذهب اليه، مجسدا الموقف نفسه الذي وقفه أبو عمرو في رأيه بشعر ذي الرمة، مرددا بعض عباراته في تشبيه شعر ذي الرمة بأبعار الظباء التي تزول رائحتها بعد حين، ونقط العروس التي تختفي حين تُغسل، وقد مرت الإشارة إلى قول أبي عمرو وقول الأصمعي في تفسير مضمونه، ولا يخلو موقف الأصمعي مع ذي الرمة من تحامل وتعصب، فكان _ كما سنرى _ كثير الأخذ عليه والاعتراض على معانيه، وقد لاحظ ذلك من تتبع آراءه النقدية التي خص بها ذا الرمة[٩]، وتبين (أنّ نقد الأصمعي لم يكن كله نزيها، بل كان الرجل في بعض آرائه مدفوعا بعوامل شخصية مذهبية وغير مذهبية) [١٠].

وقبل أن أقف عند رؤية الأصمعي النقدية لمنزلة ذي الرمة بين الشعراء ونظرته إلى شعره، ستكون لي وقفة متأنية عند عدد من أقوال ذي الرمة التي رأى فيها الأصمعي عيبا في اللفظ أو المعنى أو الدلالة اللغوية أو الوصف وما سواها، وسنرى إن كان محقا فيها أو مجانبا الصواب.

ونبدأ بما يؤكد تأثر الأصمعي بمواقف استاذه أبي عمرو بن العلاء الذي ظل واقعا تحت سطوته، متأثرا بتشدده وتعصبه ودقته فهو (كان يتابع استاذه أبا عمرو بن العلاء متابعة شديدة، فهو يقبل ما قبله ويرفض ما يرفضه، وهو رأس المدرسة البصرية الذي لا يطاله الشك، لهذا يعتمد منهج الأصمعي على رواية هذه المدرسة ويتعصب لها) [١١] ، ويروى بهذا الصدد أنّ أبا عمرو بن العلاء خطّأ ذا الرمة في قوله:

حراجيجَ ما تنفكُّ إلاّ مُناخَةً على الخَسفِ أو نَرمي بها بَلَداً قَفرا[١٢]

لأنه أدخل (إلاّ) بعد (ما تنفك) وهذا غير جائز، فتابع الأصمعي أبا عمرو في ذلك، معترضا على عدم جواز اجتماع (ما) للجحد و(إلاّ) للتحقيق، غير أنّ من النحويين من وجه تخريج القول توجيها آخر لم يكن فيه ذو الرمة مخطئا لأنهم ذهبوا إلى تقدير التمام في (تنفك) ونصب (مناخة) على الحال، فالمعنى الذي يكون عليه قول ذي الرمة، أنّ تلك الابل لا تنفصل من بلد إلى بلد عن جهد ومشقة إلا في حالة اناختها، اي انتقالها من شدة إلى شدة[١٣].

ونقل ابن منظور أنّ الجوهري أنشد قول ذي الرمة، وعلق عليه أن الشاعر يريد ما تنفك مناخة فزاد (إلاّ)، واشار إلى قول ابن بري في نصب (مناخة) على الحال[١٤] ، وقد عاب الأصمعي ذا الرمة على ما ورد في قوله:

أقولُ للركبِ لمّا أعرضَتْ أُصلاً أدمانةٌ لم تُربِّيها الأَجاليدُ[١٥]

لأنه قال للظبية (ادمانة) وهي واحدة، والأدمان جمع آدم مثل حمران جمع أحمر وسودان جمع أسود[١٦]، ومثل هذا الجمع لا تدخله الهاء، وقد رُدّ هذا على الأصمعي، فاشار غيره الى أن ادمانة وأدمان مثل خُمصانة وخمصان، فجعله مفردا

لا جمعا، وبهذا يصح قول ذي الرمة[١٧]، وقد أكد ابن منظور عن غير الأصمعي صواب قول ذي الرمة[١٨].

ونتابع القول في مآخذ الأصمعي على ذي الرمة، ونقف عند رواية لأبي حاتم، تلميذ الأصمعي، حين كان يتحدث له في أحد مجالسه معه فقال (قلت للأصمعي: يقال للرجل زوج وللمرأة زوج، ومن أهل الحجاز من يقول زوجة وفلانة زوجة فلان، ورأيت الأصمعي، كأنه انكره، فأنشدته قول ذي الرمة:

أذو زوجةٍ بالمصر أم ذو خصومةٍ أراكَ لها بالبصرة العامَ ثاويا[١٩]

فقال: ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين) [٢٠]، وأراد الأصمعي في قوله أن ذا الرمة تخلى عن تقاليد بدويته التي نشأ وترعرع في أحضانها والتي كانت سببا في أن يعد الأصمعي شعره صالحا للاحتجاج به.

إنّ ما انكره الأصمعي على ذي الرمة، هو تأنيثه للفظة زوج ومثل هذا الاستعمال يرفضه ولا يقبل به، وقبل أن نتبين حقيقة الأمر من جواز الحاق التأنيث بلفظة زوج، لأنه ورد عند غير ذي الرمة، نقول من الجائز أن يكون ذو الرمة حاكى في قوله ما ورد على لسان عجوز مر بها، حين قدم على بلال بن أبي برده والي البصرة، فظل يتردد، محاولا أن يبتدىء قصيدة في مدحه، فعز عليه ذلك، وكان يروح ويغدو كثيرا على مقربة من باب تلك العجوز، فقالت له (قد طال ترددك، أفإلى زوجة سعدت بها، أم الى خصومة شقيت بها، فقال لراويته: جاء والله ما أريد) [٢١]، فقال:

تقولُ عجوزٌ مدرجي مُتروِّحاً على بابها من عندِ رحلي وغاديا

أذو زوجةٍ بالمصرِ أم ذو خصومةٍ أراكَ لها بالبصرةِ العامَ ثاويا[٢٢]

وكأني بذي الرمة اراد أن يذكر لتلك المرأة حسن صنيعها معه حينما قدحت له _ بما قالت _ شرارة البدء في نظم قصيدته فذكرها فيها، متخذا من محاورتها له، منطلقا لبناء تجربته الشعرية على وفق ما تبناه من سياق موضوعي وفني.

ويبدو أنَّ ذا الرمة أنّثَ لفظة زوج تماشيا مع ما سمعه وعرفه عن لغة تميم التي كانت تجوِّز هذا الاستعمال، ولكن الأصمعي لم يقبله[٢٣]، وهو استعمال ورد في

شعر شاعر تميم وأحد فحولها المبرزين في العصر الأموي، أعني به الفرزدق الذي قال:

فانَّ امرأً يسعى يُخَبِّبُ زوجتي كساعٍ الى أُسد الشَّرى يَستبيلُها[٢٤]

وقد أيد ابن منظور تأنيث الزوج في لغة تميم واستشهد بقول الفرزدق، وهو القول الذي احتج به الجوهري على صواب أن يقال: هي زوجته، وخلص ابن منظور الى أنّ موقف الأصمعي فيه شدة وعسر[٢٥].

وليس بعيدا أن تكون تلك العجوز البصرية التي التقاها ذو الرمة من بني تميم، فتحدثت بما هو صواب في لغتها وذو الرمة لم يكن مخطئا في استعماله، ما دام قد ورد مثيله في لغة تميم وفي شعر شاعرها الفرزدق، وكان ابو عمرو بن العلاء، يرى قبيلة تميم في المراتب العليا من الفصاحة بين الناس[٢٦] وذو الرمة في هذا يؤكد سعة اطلاعه ودقة معرفته بلغة العرب وتنوع أوجه استعمالاتها الصحيحة والفصيحة والتي ليس فيها ما يتعارض مع العرف اللغوي الذي يجيز القول في لفظ ورد استعماله في لغة العرب وقالت به قبيلة من قبائلها كقبيلة تميم المعروفة بفصاحتها، ومن الجائز أنّ ذا الرمة وقف على قول الشاعر عبدة بن الطبيب:

فَبكى بناتي شَجوَهُنَّ، وزوجتي والأقربون إليَّ، ثمَّ تَصدَّعوا[٢٧]

والذي أنث فيه لفظة زوج، وهو قول قرىء على الأصمعي فلم ينكره، في حين أنكر قول ذي الرمة، كما ذكر ذلك تلميذه أبو حاتم في قوله (وقد قرأنا عليه قبل هذا [اي قبل قول ذي الرمة] لأفصح الناس [يعني قول عبدة بن الطبيب] فلم ينكره، وإنما لج الأصمعي، لأنه كان مولعا باجود اللغات ويرد ما ليس بالقوي، وذلك الوجه اجود الوجهين)[٢٨]، وفي قول أبي حاتم ما يدفع إلى التساؤل، فكيف يقبل الأصمعي ذلك الاستعمال في قول الشاعر ابن الطبيب وينكره في قول ذي الرمة، ولا يعقل أنّ الأصمعي خانته ذاكرته فنسي موقف قبوله لقول ابن الطبيب، ولا يمكن أن يحمل الأمر على أنه كان متوافقا مع (طبيعة نهجه المتمثل في تضييق الرواية والتشدد في قبولها، جعلته لا يجيز من اللغة غير ما وعاه سمعه عن خلص الاعراب)[٢٩]، فمبدأ التشدد في قبول الرواية او رفضها ينبغي أن يطبق بما يضمن عدالة الموقف

والنظرة الموضوعية المنصفة، ويبدو أنّ أبا حاتم تلميذ الأصمعي تفطن الى هذا الموقف وربما أثار استغرابه، لكنه لم يجرؤ على أن يستوضح من استاذه عن سر هذا التباين في موقفه، فوجه الأمر على أنه نتيجة لتولع الأصمعي باجود اللغات واقواها، وفي هذا التعليل لا يرى أبو حاتم رأي استاذه في تخطئة ذي الرمة، لأن ما قاله يمثل وجها من أوجه الفصاحة.

ومثل هذه المآخذ التي خطّأ بها الأصمعي ذا الرمة، كما خطّأ في غيرها عددا آخر من الشعراء، منتهجا نهج من سبقه من علماء اللغة وتبعه فيه من جاء بعده، أثارت حفيظة علي بن حمزة البصري، ليؤلف كتابا سماه (التنبيهات على أغلاط الرواة) تتبع فيه ما حسبه أصحابها أغلاطا ارتكبها الشعراء في عدد من أقوالهم.

وقد تعقب البصري في كتابه عددا من ردود أبي عمرو الشيباني على ذي الرمة في بعض استعمالاته اللغوية وما تضمنته من معان، لم يوفق الى الصواب فيها بحسب رأيه، فعدها البصري أوهاما من أبي عمرو، تابعه فيها الأصمعي، حين وافقه على تخطئة ذي الرمة، ومنها قوله:

حتى إذا دَوَّمَتْ في الأرض أَدركَهُ كِبرٌ، ولو شاء نجَّى نفسَه الهربُ[٣٠]

يصف ذو الرمة مطاردة كلاب الصيد لثور وحش، فيراها من فرط سرعتها قد طافت ارجلها في الفضاء ولم تعد تلامس الأرض محاولة اللحاق بذلك الثور، فعاب ابو عمرو على ذي الرمة قوله (دومت في الأرض) فاعترض عليه قائلا(لا يقال: دوّمَ في الأرض، إنما يقال: دوّى في الأرض، وتابعه الأصمعي في ذلك، فقال: التدويم ارتفاع مع استدارة، يقال: دوّم الطائر في السماء، ودوّى السبع في الأرض)[٣١] وهذا الذي ذهب اليه ابو عمرو وأيده فيه الأصمعي، انكره ابن الاعرابي، وقال (إن كان لا يقال دوّم في الأرض فمن أي شيء سميت الدوامة)[٣٢].

فعضد ابن حمزة البصري رأي ابن الاعرابي ووافقه عليه، بقوله (وقد صدق ابن الاعرابي: دوّم ودوّى بمعنى وأنا اقول: لو لم يكن التدويم الا في السماء لما قيل أصاب فلانا دُوام كما يقولون: أصابه دُوار، ولما قالوا: دومة الجندل)[٣٣].

ووقف أبو الطيب اللغوي عند هذا القول، الذي خطّأ به الأصمعي ذا الرمة، مؤكدا أنّ غيره من أهل اللغة أنكروا عليه ذلك، لأنهم ذهبوا الى أنّ التدويم يكون في الأرض وفي السماء[٣٤] وأشار ابن منظور الى أن تدويم الكلاب امعانها في السير وذكر قول ذي الرمة، ونقل عن ابن الاعرابي أن الكلام أدامت السير وهما معنيان متقاربان، أضاف اليهما الأخفش معنى الابعاد في السير[٣٥] وأنشد ابو عمرو الشيباني قول ذي الرمة:

حتى إذا زَلجَتْ عن كلِّ حَنجرةٍ الى القليل، ولم يَقصعنَه، نُغَبُ[٣٦]

وفيه يصف الحمر الوحشية، بعد أن اشتد بها العطش، فتجرعت قليلا من الماء لتداري عطشها، وهذا الوصف يراه ابو عمرو غير جيد، وقال فيه الأصمعي (ليس هذا من جيد الوصف، لانها إذا شربت ثقلت، وإن كانت لم ترو)[٣٧]، وهذا الذي أنكره أبو عمرو والأصمعي على ذي الرمة، لم يجد قبولا عند ابن حمزة البصري، فرد عليهما بقوله (وهذا غلط إنما تثقل اذا رويت، وأما إذا شربت قليلا فانه يقويها على العدو ولولاه لهلكت عطشا)[٣٨]، وراح يدلل على صواب وصف ذي الرمة،حين استشهد بما قاله في قصيدة أخرى، ذاكرا الحمر الوحشية، مؤكدا المعنى نفسه، وجاء فيه:

فانصاعتِ الحُقبُ لم تَقصَعْ صرائرَها وقد نَشَحنَ فلا رِيٌّ ولا هِيمُ[٣٩]

فذو الرمة يصف الحمر الوحشية، وهي تعدو بعد أن شربت قليلا من الماء، فلم تقتل عطشها بأن ترتوي، فظلت لا هي رواء ولا هي عطاش[٤٠] حتى تكون قادرة على مواصلة عدوها، لتنجو من خطر الصائد المتربص بها، وأكد شارح ديوان المفضليات، اجادة ذي الرمة في قوله وصواب وصفه، حين قال (وإنما جعل الحمر كذلك لم ترو لأنه أسرع لها إذا ذعرت فعدت)[٤١]

ووقف أبو عمرو الشيباني عند قول ذي الرمة:

خَراعيبُ أُملودٌ كأَنَّ بَنانَها بَناتُ النَّقا تَخفى مِرارا وتظهرُ[٤٢]

وفيه شبه ذو الرمة أصابع (مية) بدويبات رملية، تخرج رأسها وتخفيه، ويبرز منها بياضها، فكأنه ألمح الى بياض بنان مية، فيما ادار من تشبيه[٤٣]، رآه أبو عمرو

تشبيهاً سيئاً وتبعه الأصمعي، ليقول فيه بئس ما شبه[٤٤]، ولكنّ ابن حمزة البصري أنكر عليهما ذلك، ورأى أنهما أساءا في الرد على ذي الرمة، الذي أحسن القول وأجاد التشبيه، فلولا احسانه واجادته، لما تبعه بعض الشعراء، ولم يكن ذو الرمة مبتدعا هذا المعنى، بل أخذه عن قول لامرىء القيس[٤٥].

وهناك أشعار أخرى لذي الرمة غير ما ذكرت، وقف عندها الأصمعي، مخطّئا ناقدا[٤٦]، ولكني أكتفي بما ورد من أمثلة شعرية، بينت طبيعة موقف الأصمعي من ذي الرمة ومآخذه عليه في شعره، بما لا يراه صوابا، ويبلغ الأمر بالأصمعي مع ذي الرمة الى إنكاره كثيرا من شعره، كما حدَّث بذلك تلميذه أبو حاتم، بقوله (سمعت الأصمعي يقول: لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيرا من شعره، فكان ذلك خيراً له)[٤٧]، وفي هذا القول دليل قوي على مبلغ تحامل الأصمعي على ذي الرمة وتشدده معه وتجنيه عليه، وهناك من وقف على حقيقة ولع الأصمعي بالطعن على ذي الرمة، وقد عرف عنه تسرعه في تخطئة أشياء كثيرة وإنكارها، مع صحتها وفصاحتها[٤٨]، كما في الأمثلة التي وقفت عندها، وليس هناك من وجه يسوغ إنكارها ورفضها، إلا ماعرف عن الأصمعي من تشدد في التمسك بما هو افصح الأقوال وبالرواية التي وقف عليها ونالت إجماع العلماء، ومن هنا كان الأصمعي (لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عما يتفردون به عنه ولا يجوّز إلا افصح اللغات، ويلج في دفع ما سواه)[٤٩]، لقد وقف الأصمعي موقفا فيه تحرز شديد، بل تزمت في توجيه الأستعمال اللغوي، بما ينسجم مع صفاء اللغة ونقائها، وتوخي سلامة تراكيبها وفصاحتها، وذلك حق له، وهو اللغوي البارع، على أنّ مثل هذا الموقف المشروع ينبغي ان لا يوصد الباب بوجه الشاعر الذي له حس لغوي يتناغم مع رؤيته الشعرية، وما هو به حاجة اليه من تطويع لمفردات لغته، كي تنسجم مع مسالك إبداعه الشعري، بلا قيود تعطل قدراته وتحد من إنطلاقته في عوالم شعره، مع الإدراك بضرورة الحفاظ على اصالة اللغة، لأن تلك المنافذ التي يوسع بها الشاعر نطاق لغته، تتيح له بأن يولد من اللغة نفسها ما ينمي مفرداتها بوسائله المشروعة، فيتخطى بها حدودا سمح العلماء بتخطيها[٥٠]، وغضوا نظرهم

عن ذلك، لأنهم أدركوا أن الشاعر يتعامل مع مفردات لغته وتراكيبها تعاملا خاصا به، وبما يؤمن له اقتناص المعنى الطريف والصورة المبتكرة، على وفق ما يهتدي اليه من سياق لغوي تأتلف فيه الألفاظ بنسق شعري متقن، ومثل هذا التوجه يغري اللغويين على تتبع ذلك المنجز اللغوي الذي يفتشون عنه في تعضيد ما يذهبون اليه من تفسير ومعنى لكثير من مفردات اللغة التي تتطلب إيضاحا وشرحا، يستوفي دلالاتها ومضامينها، ويبقى الشاعر ذو الرمة، من بين أبرز الشعراء الذين كثر الاستشهاد بشعرهم، وقد وثق محقق ديوانه كثرة الاستشهاد بشعره في كتب اللغة والمعاجم وذكر عدد الابيات الشعرية التي استشهد بها صاحبا اللسان والتاج وبين أن الناظر في معجم الأساس، يخيل اليه أن صاحبه بناه على شعر ذي الرمة ، فيندر أن ترد فيه مادة لم يرد فيها شاهد من شعره ، وربما أتى في المادة الواحدة بشاهدين او أكثر ، وفي هذا دليل على أنّ شعر ذي الرمة ، كان له حضوره المميز في كتب اللغة ومعاجمها ، فذو الرمة يفوق أي شاعر في هذا الجانب ، إنْ لم يكن يفوقهم جميعا [٥١] ولم يكن أصحاب المعاجم ومؤلفو كتب اللغة ، أن يكثروا من الاستشهاد بذي الرمة ، لتوثيق صحة آرائهم وتفسيراتهم اللغوية ، لو لم يكن مثل هذا الشعر حافلا بكل ما يطلبونه وما بهم حاجة اليه من دلالة ومعنى يشبع نهمهم ويستجيب لمرادهم ، وهم يفتشون عن الاستعمال اللغوي الصحيح والفصيح ، فيظفرون به في شعر ذي الرمة ، وكان هناك اجماع بين رواة الشعر وعلماء اللغة على أن شعر ذي الرمة حافل بالغريب ، وهذا ما ميز شعره من شعر نظرائه من الشعراء المحدثين ، فروي عن الأصمعي أنه قال (من أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرمة .)[٥٢] وقد شهد لذي الرمة بالفصاحة والتمكن من اللغة حمّاد الراوية ، وهو من رواة الشعر العربي المعروفين ، اذ يقول فيه (قدم علينا ذو الرمة الكوفة ، فلم أرَ أفصح ولا أعلم بغريب منه)[٥٣] ، ولا شك في أنّ كثرة الغريب في شعر ذي الرمة ، ناتج طبيعي لولع الشاعر بحديث الصحراء وافتتانه بمشاهدها ومظاهرها ، وما يمور في أرضها وسمائها من حيوان ، وما تعج به من أحداث وصراعات وغرائب .

لقد حظي ذو الرمة باعجاب الرواة واللغويين ، على ما اتصف به من تمكن بمعرفة اسرار اللغة والاحاطة بغريبها وفصيحها ، وبراعته في التصرف بمفرداتها وتراكيبها ، ولهذا فليس غريبا أنْ يتخذ عيسى بن عمر ذا الرمة جليسا له ، وهو عالم اللغة والنحو البصري البارز وراوي الشعر المميز استاذ الخليل وسيبويه والأصمعي ، فكان كثير المجالسة لذي الرمة [٥٤]، يروي عنه شعره ، ويكتبه له [٥٥]، ويتذاكر معه في شجون اللغة وشؤونها ويستمع الى آرائه في قضاياها ومسائلها ، وفي هذا دليل على الثقة المتينة بقدرات ذي الرمة ومؤهلاته اللغوية وتمكنه من الاحاطة بغريبها والمامه بفصيحها وجل اسرارها ودقة معانيها .

إنّ ثقافة ذي الرمة اللغوية وخبرته ودرايته ومراسه ، كلها عوامل قوة أكدت نضج شاعريته وأفصحت عن براعته وتمكنه فيما أبدع من منجز شاعري ، أجاد في القول ، بما حفل من دلالات وصور ومعان ، حظيت باعجاب الرواة والشعراء واللغويين والنقاد ، فبلغت بالشاعر مستوى الفحولة ، التي هي استحقاق حرم منه ، لعلل لا علاقة لها بجودة الشعر والاجادة فيه ، وسنرى كيف وقف الأصمعي من شاعرية ذي الرمة ، وماذا قال فيها ، وقبل التحول الى معرفة طبيعة ذلك الموقف ، أشير الى موقف طريف ، حصل مع الأصمعي ، يتجسد فيه حرصه على ان يتصف أي شعر يقال بالجودة وحسن الأداء وسلامة النظم ، وبلغ به التشدد في هذا الامر حد البكاء ، حين سمع شعرا رديئا ، كما جاء في الخبر (عرض رجل على الأصمعي ببغداد شعرا رديئا فبكى الأصمعي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني أنه ليس لغريبٍ قدرٌ ، لو كنت ببلدي بالبصرة ، ما جسر هذا الكشحان أنْ يعرض عليَّ هذا الشعر وأسكت عنه)[٥٦] ، فالأصمعي لو كان بالبصرة للقي ذلك الكشحان منه ما لقي من عقاب يوحي بشدته وعنفه وقساوته ، ذلك الحزن الذي أطبق على الأصمعي حين سمع ما قيل من شعر ردئ دفعه الى البكاء ، وقد يكون في هذا الذي قيل تفسير لاحجام الأصمعي عن نظم الشعر ، لأنه سأل عن سبب عزوفه عن قول الشعر ، فذكر أنّ ما يمنعه عن ذلك ، هو نظره لجيده [٥٧] ، أي أنه لم يستعصِ عليه قول الشعر ، ولو أراد نظمه لفعل ، لكنه فضل أنْ يفرغ قدراته في ادامة نظره لما يقوله

الشعراء ، كي يميز جيده من رديئه ، وتكون له رؤيته الخاصة به في انزال الشعراء منازلهم ، التي ستحقونها على وفق مستويات اجادتهم وادائهم ، ويبدو أنه جرب حظه في اقتحام عالم الشعر ولم يظفر بما يرضي طموحه ويستجيب لرغباته وقناعاته ، فعبر عن خيبة أمله بقوله :

أبى الشعر إلاّ أنْ يفئ رديئه عليَّ ، ويأبى منه ما كان محكما

فيا ليتني – إذ لم أُجد حوك وشيه ولم أك من فرسانه – كنت مفحما [٥٨]

ولكن اذا لم يكن الأصمعي مجيدا حوك وشي الشعر ، ولم يكن من فرسانه ، فانه أجاد روايته وكان فارسا في هذا المضمار لا يُشَقُ له غبار .

بقيت – في هذا البحث – وقفة أتحرى فيها رؤية الأصمعي النقدية في شاعرية ذي الرمة ومنزلته بين شعراء عصره ، وكان الأصمعي يرى ذا الرمة شاعرا مولدا ضمن طبقة الشعراء (المولدين الذين عزف عن تصنيفهم فحولا وغير فحول فاتخذت احكامه عليهم مجرى آخر هو النظر الى القيمة اللغوية لاشعارهم ، فكان طبيعيا ان يكون الشاعر منهم حجة او غير حجة حسب ، اما التقويم الفني فاننا لا نلمح له أثرا واضحا في اي من الاحكام التي وردت بشأنهم سوى ملاحظات يسيرة لا ترقى الى مستوى التقويم الفني الصريح في حديثه عن الفحول) [٥٩]

وتلك النظرة التي عدّ بها الأصمعي ذا الرمة شاعرا مولدا ، جاءت ضمن حديثه عن فحولة الشعراء الذي تجسدت فيه آراؤه ووجهات نظره ، فيما عُرض عليه من اسماء الشعراء وسُئل عنهم ، لتحديد موقفه منهم وأيهم يستحق لقب الفحولة ، وما يراه في تفضيل أحدهم على الآخر وتلك الآراء والنظرات ، جلها اجتهادات شخصية ، خاضعة لانطباعات الأصمعي ورؤيته المبنية على مقاييسه الخاصة ، وما يهمنا فيها الحكم الذي اصدره الأصمعي بحق ذي الرمة الذي ورد ذكره في حديث الأصمعي ، ضمن الفصيلة التي اصطلح عليها المرحوم الدكتور محمود الجادر بـ (فصيلة المولدين) [٦٠] وهي الفصيلة التي اكتفى الأصمعي في ان يقول في شعرائها حجة او غير حجة ، كما هو الأمر مع ذي الرمة ، الذي جاء حكم الأصمعي عليه ، منسجما مع المنهج العام الذي تبناه في نظرته الى مجموعة

الشعراء المولدين ، وبضمنهم ذو الرمة الذي أجاز الاحتجاج بشعره ، لأنه بدوي ، ولكنه أفرد له حكما خاصا ، لم يشمل معه به اي شاعر أخر ، حين قال (ذو الرمة حجة ، لأنه بدوي ، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب ، ثم قال : إلا واحدة التي تشبه شعر العرب ، وهي التي يقول فيها : والباب دون أبي غسان مسدود)[٦١] وهذا الموقف الذي خص به الأصمعي ذا الرمة يدعونا الى ان نتوقف عنده ، لنتبين حقيقته وطبيعة دوافعه ، على ان الأصمعي بحسب ما عُرف عنه بما ورد من اقواله في فحولة الشعراء ، كانت احكامه ، تتصف بالاطلاق والتعميم من غير ان يفصل القول ، فيما يذهب اليه او ينص على دقة مراده منه ، بتخصيص محدد ، فهو في اشارته الى غرابة شعر ذي الرمة ومفارقته لشعر العرب ، لم يعلل لما قال ، ولم يذكر ما يؤيد حكمه من شعر ذي الرمة الذي خالف فيه شعر العرب ، وهو على وفق ما نص عليه قول الأصمعي ، يشكل النسبة الغالبة من شعر ذي الرمة ، وهذا الكم الكثير من شعر ذي الرمة ، لا يمكن الحكم عليه بالمطلق بانه مفارق لشعر العرب ، إذا ما علمنا أنّ المفارقة التي عناها الأصمعي ، تتعلق بمدى انسجام لغة هذا الشعر مع ما عرف عن لغة العرب في أصولها الصحيحة والفصيحة ، وليس لأحد ان يقول بعدم التزام ذي الرمة بتلك الأصول وهو الشاعر الذي اجمع الرواة واللغويون ونقدة الشعر ومن عاصره من الشعراء على اجادته وبراعته وتفرده في نهج شعري اختطه لنفسه ونجح فيه ، بشهادة ابرز الشعراء الفحول المعاصرين له ، ومن ذلك ما روي عن اتفاق جرير والفرزدق على أن يقولا في ذي الرمة أنه (أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه غيره)[٦٢] وليس عسيرا على المرء ان يستنتج اي قول طريف واي قول حسن هذا الذي برع فيه ذو الرمة ، ولم يسبقه اليه احد غيره ، وهذا يعني فيما يعني انه شاعر لديه قدرة اختراع المعنى وتوليده ، بما يجسد تفرده في استحداث معنى يُحسب له ويسجل باسمه ، وفي موقف آخر يؤكد الفرزدق اعجابه بشاعرية ذي الرمة ويراه أشعر منه ، بسبب ما عُرف عنه من ركوب أعجاز الابل ونعت الفلوات [٦٣] ، وهذا يعني أنّ الفرزدق أدرك ملمحا ابداعيا في شعر ذي الرمة بنى حكمه عليه بتميز شاعريته وتفوقه ومثل هذا الموقف

تجسد في رؤية الطرماح ، حين خاطب ذا الرمة بقوله (إنّ عنان الشعر لفي كفك) [٦٤] ، وماذا يعني ان يمسك شاعر بعنان الشعر ، غير ان يكون في مقدمة ركب السائرين به ودليلهم الى سر جودته ومكمن بديعه ، وهذا ما شهد به الطرماح وشهد به آخرون من الشعراء ومن رواة الشعر وحفظته وشراحه ، ممن نال منهم ذا الرمة اهتماما مميزا ، اعجابا ببراعته الفنية واللغوية ، ليدفعهم ذلك الاعجاب الى تتبع اخباره ، ليكون حصيلة ما جمعوه عنه كتبا مؤلفة ذكرها ابو الفرج وابن النديم [٦٥]، ولا نريد الاسترسال في الحديث عن تميز ذي الرمة ومنزلته المستحقة ، فالكلام يطول في ذلك ونعود الى ما أشرنا اليه في تفرد نهجه الشعري ، فمن يدري قد يكون مثل هذا النهج مما لم يألفه الأصمعي ، فرأى فيه وجه غرابة ومفارقة لما عرفه عن مذاهب أوائل الشعراء ، ممن عدهم فحولا ، على أنّ هذا النهج الذي تفرد به ذو الرمة ينبغي ان يحسب عامل قوة لشاعريته وتمكنه من اجادة القول في فنون شعره ، ولنا فيما رآه الأصمعي بتميز شاعرية بشار بن برد ما يغري بمزيد من القول في ان نعد تفرد ذي الرمة ، هو الذي دفع بالأصمعي الى ان يرى اغلب شعره غير شبيه بشعر العرب ، لأن الأصمعي نفسه حين سأله تلميذه ابو حاتم (أبشار أشعر أم مروان ؟ فقال بشار أشعرهما قال له وكيف ذاك ؟ قال لان مروان سلك طريقا كثر سلاكه ، فلم يلحق بمن تقدمه . وان بشارا سلك طريقا لم يسلكه احد فانفرد به ، وأحسن فيه ، وهو اكثر فنون شعره ، وأقوى على التصرف ، واغزر واكثر بديعا ، ومروان آخذ بمسالك الآوائل)[٦٦] فمثلما سلك بشار طريقا لم يسلكه أحد فانفرد به فعل ذو الرمة ذلك قبله ، عندما سلك طريقا لم يسلكه الراعي الذي روى شعره ، حين قيل له (إنما أنت راوية الراعي فقال : أما والله لئن قيل ذاك ما مثلي ومثله إلا شاب صحب شيخا ، فسلك به طرقا ثم فارقه ، فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط)[٦٧] وليس من الانصاف ان يقر الأصمعي الفرادة لبشار ويحجبها عن ذي الرمة ، والاثنان شاعران مولدان .

وأرى أنّ موقف الأصمعي من عدم القطع برأي صريح في شاعرية ذي الرمة ، كان متوافقا مع رأيه بالمحدثين من الشعراء عموما ، لأنه حين سُئل عن جرير

والفرزدق والأخطل امتنع عن ان يقول فيهم شيئا ، لأنهم اسلاميون [٦٨] ، ولا شك في ان الأصمعي المعروف بتعصبه للشعر القديم وتفضيله للشعراء القدامى ، كان طبيعيا ان يقف هذا الموقف من هؤلاء الشعراء الذين لا خلاف بين النقاد على انهم من فحول الشعراء في العصر الاموي ، ويرى الأصمعي انهم جديرون بهذه الفحولة ، مقيدة بشرط يشترطه لهم مجسدا بقوله (هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ، ولا اقول فيهم شيئا ، لأنهم اسلاميون) [٦٩] وهذا حكم يفتقد الانصاف والعدل والموضوعية ، ذلك أنّ مقاييس الاجادة والشاعرية لا تقترن بزمن معين دون غيره ولا جيل دون سواه ، وتلك نظرة متوازنة وفق ابن قتيبة الى اقرارها والعمل بها بعدما وقف على جملة مواقف ، جسد بها اصحابها رؤيتهم لانزال الشعراء منازلهم التي يستحقونها مقيدة بزمن وجيل معينين [٧٠] كما فعل الأصمعي في موقفه المشار اليه وهو موقف جاء منسجما مع موقف استاذه ابي عمرو بن العلاء الذي عُرِفَ بتعصبه للشعر القديم واحجامه عن رواية الشعر الاسلامي ، ويشير الأصمعي الى هذا الموقف بقوله (جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي)[٧١] كما نقل الأصمعي عن أبي عمرو قوله (لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته)[٧٢] ويعلق الجاحظ على القول بأنه (يعني شعر جرير والفرزدق واشباههما)[٧٣] ولا يخفى ما في قول أبي عمرو من اعجاب كبير بشعر اولئك المحدثين ، فهو يستحق منه الرواية لجودته وحسنه، لكنه لم يفعل تعصبا للقديم، ولا شك في أنّ ذا الرمة من بين أبرز المحدثين، على وفق ما قيل وقد مر ذكره ، وما سيقال في مواضع لاحقة وهو من ابرز الاشباه الذين عناهم الجاحظ بتعليقه ، لأن ذا الرمة – على رأي طائفة من المتعقبين – كان واحدا من شعراء ثلاثة يرمزون لعصورهم الأدبية ، فامرؤ القيس رمز العصر الجاهلي ، وذو الرمة رمز العصر الاسلامي ، وابن المعتز رمز عصر المولدين [٧٤] ، ويعلق ابن رشيق على ذلك الرأي ، قائلا (وهذا قول من يفضل البديع وخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر)[٧٥] وهذا الذي قاله ابو عمرو بحق الشعراء المحدثين ، ومنهم ذو الرمة ، القى بظلاله على موقف الأصمعي منه ، وهو موقف ، بقي ما نقوله فيه ، ومن اجل

ذلك نعاود النظر في قول الأصمعي الذي خص به ذا الرمة ، وأعطى فيه حكمـــا عليه ، مكتفيـــا بقوله (حجة) لان بدويته شفعت له للاحتجاج بشعره ، لكنه ينفـــي ان يكون شعره شبيها بشعر العرب ، مستثنيا من هذا الحكم قصيدة واحـــدة يراهـــا شبيهة بشعر العرب ، يروي منها عجز أحد ابياتها – في القول الذي مـــر ذكـــره – وتمام البيت هو :

إنَّ العراقَ لأَهلي لم يكن وطناً والبابُ دونَ أبي غَسّانَ مشدود [٧٦]

ويحتاج البحث وقفة قصيرة عند هذه القصيدة ، لتبين حقيقة رؤية الأصمعي فيهـــا ، على أنها القصيدة الوحيدة الشبيهة بشعر العرب من بين قصائد ذي الرمـــة ، وهـــي قصيدة خالية من أي غرض شعري ، تشتمل على عدد من الموضـــوعات يبـــدؤها بالحديث عن موضوعه الأثير الى نفسه ، وهو يذكر الحبيبة (مية) مخاطبا دارهـــا بقوله :

يا دارَ ميَّةَ لم يترك لها علماً تقادُمُ العهدِ والهُوجُ المراويدُ [٧٧]

وبعد أنْ يدعو لأهل الدار بالسقيا ، يتحول الى الحديث عن الظعائن الراحلة وفيهـــا الحبيبة [٧٨] ، وهذا مشهد كفيل باثارة أحزانه وهمومه ، عندئذ لا يتوانى في الرحيل على ظهر ناقة قوية نشيطة ، يسلي بها حزنه وهمه ، معجبا بسرعتها ونشاطها وهي تمور في سيرها ، فتنسل فيها انسلالا سهلا لينا ، غير آبهة بتوقد الشـــمس وغبـــرة البيد [٧٩] وبعد ان يوجز القول في صورتها ، يشبهها بحمار وحش ، يتابع رحلته مع أتنه ، بحثا عن عشب وماء [٨٠] ، ويدع ذو الرمة تلك الحمر ، لتواصل رحلتهـــا ، وهو يعود الى ذكر (مية) التي تبقى هماً يلاحقه في كل حين ، فلا شـــيء يشـــغله عنها ، ولهذا افتتح قصيدته بها وجعل ختامها لها [٨١] ، ومـــن المفارقـــة ان هـــذه القصيدة التي رأها الأصمعي وحدها – من بين قصائد ذي الرمة – شـــبيهة بشـــعر العرب ، لم يسلم فيها ذو الرمة من نقد الأصمعي وتخطئته في قوله :

أَقولُ للركبِ لمّا أَعرَضَتْ اُصلاً أُدمانةٌ لم تُربِّيها الأجاليدُ [٨٢]

وهذا القول سبقت الاشارة اليه ، وذكرنا ما قيل فيه بشأن الرد علـــى الأصـــمعي ، وبعد هذه الوقفة اليسيرة مع (دالية) ذي الرمة ، وبهذا العرض الموجز لموضوعاتها

، نراها تنتمي الى ذلك النموذج الشعري الذي حظي باعجاب الأصمعي ، بوصفه النموذج الذي يودعه الشاعر تفاصيل تجاربه ومعاناته وهمومه ، وهو يقف على الديار باكيا ، ويذكر الحبيبة متغزلاً ، ويلجأ الى ناقته عبر رحلة صحراوية ، مسليا همه ومنتزعا نفسه من أسر أحزانها وآلامها [٨٣] وقد أحصيتُ قصائد ديوان ذي الرمة فوجدتها تسعاً وخمسين قصيدة مع الدالية المشار اليها ، وتبين لي أن ثلاثا وثلاثين قصيدة [٨٤] ، جاءت على شاكلة تلك الدالية ، فجميعها احتوت موضوعات متنوعة ، تنقل ذو الرمة فيها بين حديث الحب وحديث الصحراء بمشاهدها ومظاهرها المعروفة ، وهذه القصائد كلها خالية من أي غرض شعري ، أما القصائد الأخرى في الديوان ، فتوزعت على أغراض المديح والهجاء والفخر ، ومنها خمس عشرة قصيدة في المديح [٨٥] ، وثماني قصائد في الهجاء [٨٦] ، وقصيدتان في الفخر [٨٧] ، وهذه القصائد في اغلبها احتوت حديث الحب والصحراء ، وهو الحديث الذي شغل به ذو الرمة ، ولو اقتطعنا الأبيات المتعلقة بالمديح والهجاء والفخر ، فسنجد ما تبقى من القصائد ، ينتمي الى ذلك النموذج الشعري الذي تمثله القصيدة الدالية ، وبهذا فان تلك الاحصائية دلت على أن غالبية شعر ذي الرمة جاء مشابها لهذا البناء اللغوي والموضوعي والفني الذي كانت عليه داليته ، ولولا خشية الاطالة في البحث لأتينا بأمثلة من تلك القصائد ، تؤكد حقيقة ما ذهبنا اليه ، وما دام الامر كذلك ، فكيف يفسر ما ذهب اليه الأصمعي بافراده تلك القصيدة الدالية في انها شبيهة بشعر العرب ، أيفسر القول على أنه يجسد اعجاب الأصمعي بها وتفضيلها على ما سواها من قصائد ذي الرمة ؟ أم يفسر على أنه انعكاس لطبيعة الموقف الذي وقفه الأصمعي من شعر ذي الرمة ، كما رصدنا جانبا منه ، فيما تقدم ؟ لا سيما اشارته الى أنه لو أدرك ذا الرمة ، لأشار عليه أن يدع كثيرا من شعره ، وبعد هذا ، أيصح القول ان الرجل لم يعرض عليه من شعر ذي الرمة سوى هذه القصيدة ، فعبر عن اعجابه بها وقال فيها ما قال ؟ نشك في هذا كثيرا ، لان الأصمعي تولى رواية شعر ذي الرمة ، فاطلع على اكثره ، إن لم يكن كله ، ليرى فيه حجة ويقف عند عدد من مواضعه مخطّئا ناقداً . وفي ضوء هذا كله ،

كيف يوجه حكم الأصمعي ، بأن شعر ذي الرمة لا يشبه شعر العرب ، واذا لم يكن شعره شبيها بشعر العرب ، فكيف يصح الاحتجاج به ، وما اوجه الغرابة التي رصدها الأصمعي في هذا الشعر ، ليصدر عنه مثل هذا الحكم ؟ الذي تركه من غير ان يعلل له او يدلل عليه وهذه الاسئلة كلها لا نملك اجابة شافية عنها ، ولكن الذي نؤكده وينبغي اقراره والتثبت منه أننا بازاء شعر نهج فيه مبدعه نهج العرب في لغته وتشبيهاته وصوره ومعانيه وفي أساليب بنائه وعلى وفق نسيج تفرد به وبرع في اتقانه ، ولنا فيما ورد عن أحد جلساء أبي علي الفارسي من قول ، يصف فيه طريقة ذي الرمة في شعره ، ما يؤيد سلامة النهج الذي ابتدعه واتبعه ، مؤكدا (احاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضل معرفته باغراضها ومراميها ، وأنه سلك نهج الاوائل في وصف المفاوز اذا لعب السراب فيها ، ورقص الآل في نواحيها ، ونعت الحرباء وقد سبح على جذله ، والظليم وكيف ينفر من ظله ، وذكر الركب وقد مالت طلاهم من غلبة المنام حتى كأنهم جرعتهم كؤوس المدام ، فطبق مفصل الاصابة ، في كل باب وساوى الصدر الاول من ارباب الفصاحة ، وجارى القروم البزل من أصحاب البلاغة)[٨٨] وهذا الذي قاله احد الفصحاء من جلساء ابي علي ، كلام بليغ فيه اعجاب مفرط بشاعرية ذي الرمة ووصف دقيق لبراعته في نظم شعره وتمكنه من تشبيهاته وصوره ومعانيه ، وليس من شك في ان ما قيل ، يشير الى ان الحاضرين في ذلك المجلس كانوا يتذاكرون في أمر ما من شعر العرب وشعرائه ، وكان لذي الرمة حضور مميز في حديث الجلساء في مجلس واحد من أئمة اللغة وعلمائها .

ان القراءة الدقيقة ، المتأنية ، المنصفة لشعر ذي الرمة ، تفضي الى حقيقة أن الشاعر أفاد من الموروث الشعري الذي وقف عليه حفظا ورواية ، بما أمده من مخزون ثر من صور ومعان اتسعت لها ذاكرته المتوقدة ومخيلته البارعة ، ليبتدع صوره ولوحاته الشعرية مع صلته الوثيقة بما اهتدى اليه الشعراء السابقون من مذاهب القول وطرائق النظم ، ملما بها ، عارفا أساليبها وصيغها ، ضليعا بشواردها ونوادرها ، مفتخرا بقدراته على التعبير عنها بقوافٍ تأخذ طريقها الى سمع (

الركبان) وتتلقفها أفواه الرواة اعجابا وثناءا ، ذلك أنَ هذه القوافي ، فيها ما فيها من الاجادة والتفرد ، فهي أوابد شوارد ، لا يقدر على اقتناصها إلا شاعر فنان من طراز ذي الرمة ، وهو ينسجها عبر مخاض شعري ، تولدت عنه تجارب شعرية ، ارادها منزهة عن أي عيب يشوبها ، فيشوه جمال صورها وبديع معانيها على وفق ما اهتدى اليه من نهج فني مميز ، وجده مفصحا عن قدراته الابداعية وامكاناته الفنية في بناء نموذجه الشعري المتسم بمقومات الإتقان والأصالة والجزالة والجودة .

ويصف ذو الرمة بعض ملامح نسيجه الشعري ، بقوله :

وشعرٍ قد أَرِقتُ له غريبٍ أُجنِّبهُ المُسانَدَ والمُحالا
فَبِتُّ أُقيمُهُ وأَقُدُّ منه قوافيَ لا أَعُدُّ لها مِثالا
غرائبَ قد عُرِفنَ بكلِّ أُفقٍ من الآفاقِ تُفتّعّلُ افتِعالا (٨٩)

فذو الرمة يبتدع قوافيه ابتداعا من غير مثال مسبوق اليه ، هدته اليها موهبة ، تفرد في التعامل مع مسالكها باقتدار وبراعة ليأتلف منها نظم شعري متقن ، تعهده ذو الرمة بكل ما أوتي من جهد ، موشحا بلمسات فنية ، غاية في الابداع والاتقان والاجادة .

وهذا النهج الذي سلكه ذو الرمة ، تتبع فيه المسالك نفسها التي أقرها الأصمعي في قوله (وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول ، مثل امرؤ القيس وزهير والنابغة ، من صفات الديار والرحل ، والهجاء والمديح ، والتشبيب بالنساء ، وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار)(٩٠) ونحن لا نزعم ان ذا الرمة أتى في شعره على جميع هذه المعاني الواردة في قول الأصمعي ، ولكنه أتى على اغلبها ، متبعا نهجا موضوعيا وفنيا امتزجت فيه عناصر الاصالة والابداع والتميز ، وهو نهج ظل ذو الرمة حريصا على الالتزام به والتواصل في تبنيه والاعتماد عليه في اغلب قصائده ، فحاز به اعجاب المعجبين وحسد الحاسدين ، كما ورد في الخبر (كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة ، وأهل البادية يعجبهم شعره)(٩١) وإعجاب اهل البادية

بشعر ذي الرمة ، جعلهم يفضلونه على غيره من شعراء عصره ولا يقدمون عليه احدا [٩٢] .

وقد بلغ من تمكن ذي الرمة في اتقان نظم شعره وبراعته في دقة نسجه ومتانة بنائه ، مبلغه في خيال اعرابي ، كان يسمع شيئا من شعر ذي الرمة ، فظنه قرآنا ، كما ورد في الخبر (وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذي الرمة ، فأنشد يوما قصيدة له ، واعرابي من بني عدي يسمع ، فقال : أشهد أنك لفقيه تحسن ما تتلوه ، وكان يحسبه قرآنا)[٩٣] لقد فتن ذلك الاعرابي بما سمع من شعر ذي الرمة ودلته فطرته على أن يقول فيه ما قال ، فالقرآن كلام الله المنزه عن الشبه بأي كلام آخر ، لأنه في ارفع مراتب البلاغة والبيان والفصاحة وبديع النظم ، وتجدر الاشارة الى أنّ ذلك الاعجاب الذي حازه شعر ذي الرمة امتدت آثاره الى عدد من شعراء عصره ، وقد مر بنا ما قاله الفرزدق وجرير وما صدر عن الكميت والطرماح ، بعد ان سمعا من ذي الرمة بعض قصائده ، فاعجبا بما قال ايما اعجاب دفعهما الى الاشادة به والثناء عليه ، لأن ما قاله يمثل نسيجا شعريا جميلا متقنا ، تزينه براعة ذي الرمة ومهارته الفنية[٩٤] ، كما امتدت آثار ذلك الاعجاب الى ابن قتيبة ، وهو احد نقدة الشعر البارزين ، حين صرح بتميز ذي الرمة وتفضيله ، فهو عنده (أحسن الناس تشبيها ، وأجودهم تشبيبا ، وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء)[٩٥] فابن قتيبة يؤكد افضلية ذي الرمة في أبواب التشبيه والتشبيب والوصف ، والاجادة في هذه الأبواب اعلان صريح على تمكنه من فن الشعر واستحقاقه لاعتلاء قمة الابداع فيه عن جدارة شهد له بها نظراؤه من فحول عصره ، حين أقروا له بما أبدعه من قول طريف سبق اليه وأجاد فيه ، كما شهد له بهذه الميزة آخرون من رواة الشعر ونقاده ، فحماد الراوية ، يراه احسن أهل الاسلام تشبيها ، كما كان امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيها[٩٦] وهذا الذي ذهب اليه حماد ، تتجسد حقيقة دلالته ومطابقته لواقع الفعل الابداعي الذي ميز مسار التجارب الشعرية لذي الرمة ، بما تعاقب عليه اجماع العلماء بفن الشعر ، كما نص على ذلك ابن سلام في قوله (كان لذي الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لأحد من الاسلاميين ، وكان علماؤنا يقولون : أحسن

الجاهلية تشبيها امرؤ القيس ، واحسن أهل الاسلام تشبيها ذو الرمة)[٩٧] ولا يخفى ما لهذا القول من عمق الدلالة على انصاف ذي الرمة وانزاله المنزلة التي يستحقها في مسار حركة الشعر العربي ، حين عُدّ عديلا لامرئ القيس .

وتميز ذي الرمة بفن التشبيه الذي أجمع عليه العلماء وجد صداه المؤثر لدى الأصمعي ، وهو يرى ذا الرمة (أشعر الناس إذا شبه)[٩٨] ففي هذا القول يلتقي الأصمعي باولئك العلماء فيما اجمعوا عليه ، ولكنه ينفرد عنهم ، حين يجعل ذا الرمة متفوقا على جميع الشعراء في باب التشبيه ، وصدق الأصمعي في ذلك ، لأن التشبيه في شعر ذي الرمة ركيزة أساسية استندت اليها صنعته الفنية ، تجلت معالمها بوضوح في أغلب تجاربه الشعرية ، فغدت ظاهرة سجلت له ، فتفرد بها بين الشعراء ، ليكون القمة التي بلغها فن التشبيه في الشعر الاموي [٩٩] ، وبهذا يجسد ذو الرمة براعته ومهارته في بناء نسيجه الشعري ، على وفق أصول ومقومات ضاربة في اعماق التراث العربي ، مؤكدا جدارته باحيائها وديمومتها والتعبير عنها تعبيرا حيا اصيلا .

ولم يبق ونحن نصل الى ختام بحثنا الا القول أن الأصمعي مهما كان موقفه من ذي الرمة ، وما قيل في تحامله عليه وكثرة مآخذه على ما ورد في شعره ، ومهما قيل في حقيقة ذلك الموقف وطبيعة الدوافع المفضية اليه ، وما قيل في تعليلها وتوجيه مسوغاتها ، وربما منها ما ندم عليه الأصمعي وتراجع عنه ورأى فيه تجنيا على ذي الرمة وعدم انصافه ، ليكون له موقف آخر نابع من احساس ذاتي ومراجعة شخصية ادارها الأصمعي مع نفسه في لحظات خلوة بها ، تمخض عنها هذا الجهد الكبير الذي بذله في رواية شعر ذي الرمة وفي شرحه ، ليؤكد اهتمامه بصاحبه وعنايته الفائقة بابداعه ، لأنه يستحق منه ذلك ، فتصدى لانجاز تلك المهمة ، وهو يروي شعر ذي الرمة عن استاذه أبي عمرو بن العلاء الذي رواه عن ذي الرمة نفسه .[١٠٠]

وبعد هذا كله وفي ضوء ما تقدم ، تجلى واضحا موقف الأصمعي من ذي الرمة ، وتجلت طبيعة رؤيته لشاعريته وما تمخض عن ذلك الموقف وتلك الرؤية من آراء

ونظرات وانطباعات ، وقفتُ عندها بتتبع فيه محاورة ومناقشة وعرض لأدلة وحجج أفضتْ الى ما توصلتُ اليه من استنتاجات ونتائج ، عبر نظرة موضوعية منصفة لموقف الأصمعي ورؤيته ، ونظرة موضوعية منصفة لابداع ذي الرمة وشاعريته ، مؤيدا نظرتيَ بشقيها ، بما وقفتُ عليه من آراء وأقوال ، صدح اصحابها فيها بكلمة حق رأوا صورته جلية ساطعة ، ولو اردتُ الاستزادة مما قيل لأتيتُ بغير ما ذكرتُ ، ولكني تقيدتُ بالمسموح من عدد صفحات البحث فآثرتُ الايجاز .

آمل أن اكون قد وفقتُ في قول ما توخيتُ منه جلاء الحقيقة ، ولم أكن لأنجز ما أنجزتُ في هذا البحث إلا بتوفيق من الله العلي العظيم ، فهو جلَّتْ قدرته أعانني على السداد وهداني سبيل الرشاد فللّه الحمد في الأولى والآخرة والصلاة والسلام على رسوله وعترته الطاهرة وعلى صحابته الاخيار البررة .

الهوامش :

١) طبقات فحول الشعراء ٥٥١/٢ ، وينظر الاغاني ٦٧٤٩/١٩-٦٧٥٠ ، الموشح /٢٢٣-٢٢٤ ، خزانة الأدب ١٠٨/١

٢) الموشح /٢٢٤ وقد تابع المبرد إيضاح ما عناه أبو عمرو في قوله ، فذهب فيه مذهب الأصمعي ، ينظر خزانة الأدب ١٠٨/١

٣) الموشح ، مقدمة المحقق / و

٤) الشعراء نقادا /٢١٥

٥) ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ٢٩/١

٦) طبقات فحول الشعراء ٥٦٩/٢-٥٧٠ وينظر الاغاني ٦٧٧٤/١٩-٦٧٧٥ . تمريض الشئ : توهينه ، يقول نأخذ عنه على ضعف نعرفه فيه وبعد عن الصواب ، ولم ينصف ابو عمرو ذا الرمة ، وهو من هو في (احاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضل معرفته باغراضها ومراميها) ، معجم الأدباء ١٤/٣

٧) البيان والتبيين ٨٤/٤

٨) الاغاني ٦٧٤٣/١٩

٩) ينظر التنبيهات /٢٤٧ ، بقية التنبيهات /٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، معجم الأدباء ١٥/٣ ، النقد اللغوي عند العرب /١١١ ، ١٨٣ .

١٠) النقد اللفوي عند العرب /١١١

١١) الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي /١٧٠

١٢) ديوان ذي الرمة ١٤١٩/٣ . حراجيج : أبل ضُمّر ، الخسف : الجوع

١٣) ينظر الموشح /٢٣٦-٢٣٧ ، ديوان ذي الرمة ١٤١٩/٣-١٤٢٠ الهامش

١٤) ينظر لسان العرب / فكك

١٥) ديوان ذي الرمة ١٣٥٨/٢

١٦) المصدر نفسه ١٣٥٨/٢-١٣٥٩ الهامش

١٧) المصدر نفسه ١٣٤٠/٢ الهامش

١٨) ينظر لسان العرب ، أدم

١٩) ديوان ذي الرمة ١٣١١/٢

٢٠) مجالس العلماء /١٥٠ ، والقول في الموشح (أن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بَشِم) ، الموشح /٢٣٤

٢١) الموشح /٢٣٩

٢٢) ديوان ذي الرمة ١٣١١/٢ وفي الموشح /٢٣٩ من عند أهلي ... الى زوجـــة ... أم لخصومة .

٢٣) ينظر الاصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي /٢٣٨

٢٤) شرح ديوان الفرزدق ٦٠٥/٢

٢٥) ينظر لسان العرب / زوج

٢٦) ينظر المزهر في علوم اللغة ٤١٠/٢

٢٧) شعر عبدة بن الطبيب /٥٠

٢٨) مجالس العلماء /١٥٠

٢٩) الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي /٢٣٩

٣٠) ديوان ذي الرمة ١٠٢/١

٣١) بقية التنبيهات /٩٤

٣٢) بقية التنبيهات /٩٤

٣٣) بقية التنبيهات /٩٤

٣٤) ينظر الاضداد /١٨٢ ، ديوان ذي الرمة ١٠٢/١ الهامش

٣٥) ينظر لسان العرب / دوّم

٣٦) ديوان ذي الرمة ٧٠/١

٣٧) بقية التنبيهات /١٠٥

٣٨) بقية التنبيهات /١٠٥

٣٩) ديوان ذي الرمة ٤٥٣/١ . انصاعت : تفرقت ، الحقب : الحمر الوحشية ، لم تقصع : لم تقتل ، الصرة : شدة العطش ، نشحن : شربن ، هيم : عطاش

٤٠) ينظر ديوان ذي الرمة ٤٥٤/١-٤٥٥

٤١) شرح ديوان المفضليات /٥٢

٤٢) ديوان ذي الرمة ٦٢٢/٢

٤٣) ينظر المصدر نفسه ٦٢٣/٢

٤٤) ينظر بقية التنبيهات /١٠٦

٤٥) ينظر المصدر نفسه /١٠٦-١٠٧

٤٦) ينظر ديوان ذي الرمة ١/٤٨ ، ٦٥ ، ٣٩٢ ، ٤٣٩ ، ٢/٦٤٦، ٧٧٩ ، ١٢٥٤

٤٧) الموشح /٢٤٠

٤٨) ينظر الاقتضاب ٢/٧٤، ٢٢٢

٤٩) مراتب النحويين /٦١

٥٠) ينظر ثقافة الشاعر /١٣٤

٥١) ينظر ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ١/٨ ، ٢٧

٥٢) المصون في الأدب /١٧٣

٥٣) الاغاني ١٩/٦٧٤٣-٦٧٧٦

٥٤) ينظر الموشح /٢٣١ ، ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ١/٢٠

٥٥) ينظر الحيوان ١/٤١

٥٦) الموشح /٤٥٣-٤٥٤

٥٧) ينظر العقد الفريد ٥/٣٠٦

٥٨) العمدة ١/١١٧

٥٩) دراسات نقدية في الأدب العربي /٣٤٨

٦٠) المصدر نفسه

٦١) كتاب فحولة الشعراء /٢٠ وينظر الموشح /٢٢٣ ، ديوان ذي الرمة ٢/١٣٥٩ وفيه مشدود

٦٢) الأغاني ١٩/٦٧٤٤

٦٣) ينظر المصدر نفسه ١٩/٦٧٦٤ ، ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ١/١٨

٦٤) الاغاني ١٢/٤٢٠٥

٦٥) ينظر ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ١/٢٣-٢٥

٦٦) الموشح /٣١٩

٦٧) الاغاني ١٩/٦٧٧٢

٦٨) ينظر كتاب فحولة الشعراء /١٢

٦٩) المصدر نفسه

٧٠) ينظر الشعر والشعراء ١/٦٢-٦٣

٧١) البيان والتبيين ١/٣٢١ وينظر المزهر ٢/٤١٤ ، وفي العمدة ١/٨٩ ثماني حجج

٧٢) البيان والتبيين ٣٢١/١

٧٣) المصدر نفسه .

٧٤) ينظر العمدة ١٠٠/١ ، المزهر ٤١١/٢

٧٥) العمدة ١٠٠/١

٧٦) ديوان ذي الرمة ١٣٥٩/٢

٧٧) المصدر نفسه ١٣٥٤/٢

٧٨) ينظر المصدر نفسه ١٣٥٥/٢-١٣٥٩

٧٩) ينظر المصدر نفسه ١٣٦٠/٢-١٣٦٣

٨٠) ينظر المصدر نفسه ١٣٦٤/٢-١٣٦٨

٨١) ينظر المصدر نفسه ١٣٦٩/٢

٨٢) المصدر نفسه ١٣٥٨/٢

٨٣) ينظر دراسات نقدية في الأدب العربي /٣٥٣

٨٤) أشير الى أرقامها في الديوان ، فهي القصـــائد / ١، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨

٨٥) أرقامها في الديوان / ٢ ، ٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٨٦

٨٦) أرقامها في الديوان / ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٨

٨٧) هما / ٧ ، ١٦

٨٨) معجم الأدباء ١٤/٣-١٥

٨٩) ديوان ذي الرمة ١٥٣٢/٣-١٥٣٣

٩٠) الموشح /٧١

٩١) الاغاني ٦٧٤٠/١٩

٩٢) ينظر شرح شواهد المغنى ١٤١/١

٩٣) الاغاني ٦٧٤١/١٩

٩٤) ينظر الاغاني ٤٢٠٤/١٩-٤٢٠٥

٩٥) الشعر والشعراء ٩٤/١

٩٦) ينظر الاغاني ٦٧٤٣/١٩

٩٧) طبقات فحول الشعراء ٥٤٩/٢ وينظر الاغاني ٦٧٤٤/١٩

٩٨) الاغاني ٦٧٤٤/١٩

٩٩) ينظر ذي الرمة شاعر الحب والصحراء /٤٤٠

١٠٠)ينظر ديوان ذي الرمة ، مقدمة المحقق ٣٤/١ ، ٤٠ ، ٤١

المصادر والمراجع :

- الاصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي ، إياد عبد المجيد ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م
- الاضداد في كلام العرب ، ابو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، المجمع العلمي العربي دمشق ١٣٨٢هـ -١٩٦٣م
- الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الشعب ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ، السيد البطليوسي (٥٢١هـ) ، تحقيق الاستاذ مصطفى السقا ، د.حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨١م
- بقية التنبيهات ، علي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) ، تحقيق د.خليل ابراهيم العطية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ط١ ، ١٩٩١م
- البيان والتبيين ، الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٥م
- التنبيهات على أغلاط الرواة ، علي بن حمزة البصري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٦م
- ثقافة الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي ، سعد الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- الحيوان ، الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥م
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٩م

- دراسات نقدية في الأدب العربي ، د.محمود عبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة ، الموصل ، ١٩٩٠م
- ديوان ذي الرمة ، تحقيق د.عبد القدوس ابو صالح ، مؤسسة الايمان للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٢م
- ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ، د.يوسف خليف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠م
- شرح ديوان الفرزدق ، عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م
- شرح ديوان المفضليات ، الانباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م
- شرح شواهد المغني ، السيوطي (٩١١هـ) ، لجنة التراث العربي ، بلا تاريخ
- الشعراء نقادا ، د.عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦م
- شعر عبدة بن الطبيب ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، دار التربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧١م
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٨م
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٧٤م
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه (٣٢٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا تاريخ
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م
- كتاب فحولة الشعراء للأصمعي ، تحقيق المستشرق ش.تورّي ، قدم له د.صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م
- لسان العرب ، ابن منظور (٧١١هـ) ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، مصر ، بلا تاريخ
- مجالس العلماء ، الزجاجي (٣٤٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

- مراتب النحويين ، ابو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
- المصون في الأدب ، العسكري (٣٨٢هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠م
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ، تحقيق مرجليوث ، ط٢، ١٩٢٧م
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، بلا تاريخ
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د.نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م

AL-asmai and Zo AL-rimma
Vision and critique

Prof. Dr. Sahab Mohammad Al-asadi
College of Arts- Arabic department

Abstract:
I followed in this research some aspects of linguistic creativity in the poems of important poet distinguished in his technical performance to the fabric of his poems filled with beauty and rhetorical images, because he is building his poetry nicely based on the poetic language he created in mastering made by the provisions of woven across a harmonic sentences and phrases, and is compatible compositions according syntactical system clearly demonstrated the elements of creativity and the beauty where Zo AL-rimma has the ability of imaginative and the poetical mighty to act expressions poetic language to his superior ability, has divided critics and linguists because of his poems between pros and cons.
We will stand in our research on this issue to clarify the fact that the position of the distinguished poet and his ability to address the theme.